إهلاك الوهابيين
على
توهين قبور المسلمين

تصنيف

إمام أهل السنة شيخ الإسلام و المسلمين

الشيخ أحمد رضا خان القادري الحنفي رضي الله عنه

۱۲۷۲ - ۱۳٤۰ھ

تعريب و تحقيق

الشيخ الإمام تاج الشريعة العلامة المفتي

محمد أختر رضا القادريّ الأزهريّ

مفتي الديار الهنديّة

خرّج أحاديثه و ضبّط نصوصه

محمد إمام الدّين القادريّ الأزهريّ

من أبناء الأزهر الشريف

المكتبة الشاذلية في الباكستان

المكتبة الشاذلية في الباكستان
موقع أهل السنة والجماعة
لنشر الكتب التراثية الإلكترونية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الإعداد

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاَّ على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله على آله وأصحابه والتابعين ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد:

فإن هذ الكتاب الذي نضعه بين أيدى القراء الكرام « إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين» ، لشيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري رضي الله عنه، عرَّب وحقَّق هذا الكتاب النفيس، تاج الشريعة الشيخ الإمام سيدنا ومرشدنا ومولانا المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا خان القادري الحنفي الأزهري أدام الله عمره، وأطال الله بقاءه.

الذي لاقي قبولا واستحسانا لدي العلماء خاصة والناس عامة.

لقد وفقنا الله عزوجل لصفِّه وتخريج نصوصه وإعداده للطبع، فقمنا بما يلي:

(١) تخريج الآيات القرآنية .

(٢) تخريج الأحاديث والآثار .

(٣) عزوالنصوص إلى مصادرها.

(٤) ضبط النصوص التي وردت في الكتاب.

(٥) التعريف بالأعلام .

(٦) «ثبت بأسماء أهم المراجع والمصادر».

ولا ندعي الكمال لعملنا فالنقص والخطأ ملازم للبشر، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا وبذلنا ما في وسعنا لإظهار هذا الكتاب بالمظهر اللائق بمنْزلته وقيمته العلمية.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على خير الذاكرين وإمام المتقين وخاتم النبيين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقير إلى الله عز وجل

محمد إمام الدين القادري

١٢ ربيع الأول ١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان، فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب

اسمه:

له عدَّةُ أسماء «محمد» واسمه التاريخي «المختار» (سنة ١٢٧٢هـ) الموافق (سنة ١٨٥٦م) وسمّاهُ جدُّه «أحمد رضا»، وسمَّى الشيخُ نفسه لشدَّة حبِّه وأتباعه لحبيبه النبيِّ ﷺ بـ(**عبد المصطفىٰ**)

يقول في شعره الذي امتدحَ به النبيَّ عليه السلام يخاطبُ نفسه:

خوف نہ رکھ رضا ذرا توں تو ہے عبد مصطفی
تیرے لئے أمان ہے تیرے لئے أمان ہے[1]

يقول: رضا لا تخفْ شيئًا، فإنما أنت عبدُ المصطفى ﷺ فلك الأمان لكَ الأمان.

بعضُ الناس يعترض على هذا فلا يراه سائغًا، ومنهم من يقول: إنه شرك، ولا برهانَ له فيما ادعاه، وهذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك، ويرمون الناس بالشرك على حسب زعمهم، وليس لهم سلطان فيما يزعمون، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسب الظنون، وفي نفس هذه المسألة أعني التسمية -عبدَ المصطفى- دأبوا على دأبهم، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول: ﴿ **وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ** ﴾ [النور : ٣٢] وأمرَ نبيَّهُ ﷺ أنْ يخاطبَ الناس فيقول: ﴿ **قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر : ٥٣]، وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ ﷺ بدلالةِ السياق، فلو كان هذا شركًا، لزمَ أنْ يكونَ الله قد أشرك، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ بالشرك !

وبهذا ظهرَ أنَّ هؤلاءَ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء، بل ويرمون اللهَ جلَّ وعلا ونبيَّهُ ﷺ بهذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون.

---

(١) (انتخاب حدائق بخشش، صـ ١٩٠)

وصحَّ عن النبِّي ﷺ أنَّه قال: «ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ»[٢]

وفي «الصحيح» أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل: «هل أنتم إلا عبيد سيدي»، وذلك بحضرة النبِّي ﷺ، ولم يأمرْهُ ﷺ بتجديد الإيمان بعد ما أفاق[٣]

فدلَّ ذلك على صحَّةِ إضافة العبد إلى غيره سبحانه وتعالى، ولو كان شركًا، لأمره ﷺ بالتوبة، ولنُقِل إلينا.

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ ﷺ فتوى ورسالةٌ مستقلة، وهى: «بَذْل الصفا لعبد المصطفى»، وهذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف.

وأبوه الشيخُ نقي علي خان رحمه الله، المتوفَّى (م سنة ١٢٩٧هـ سنة ١٨٨٠م) ،وجدُّهُ الشيخُ رضا علي خان، كانا من كبار العلماء والعرفاء

نسبه ومولده:

هو أحمد رضا بن محمد نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يارخان بن سعيد خان رحمهم الله.

ولدَ الشيخُ أحمد رضا لعاشر شوال المكرَّم (سنة ١٢٧٢هـ/ الموافق ١٤ من يونيو سنة ١٨٥٦م) في بريلي مدينة من مدن الهند.

نشأته واشتغاله بأخذ العلم:

واشتغل الشيخ منذ الصبا بدراسة العلوم العقليَّة والنقليَّة، واستكملَ الدراسة هذه العلوم، وتمَّ ذلك في الرابعة عشرة من عمره، يقول رحمه الله:

«وذلك لمنتصفِ شعبان (سنة ١٢٨٦هـ)، وأنا إذْ ذاكَ إبن ثلاثةَ عشرَ عامًا وعشرة أشهر

---

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ليس على المسلم في فرسه صدقة، الرقم/ ص١٣٩٤ (٢ / ٥٣٢)، والمسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه، الرقم/ ٩٨٢(٢ / ٦٧٥)

(٣) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر، الرقم/ ١٩٧٩ (٣ / ١٥٦٨).

وخمسة أيام، وفي هذا التاريخ فرضتْ عليَّ الصلاة وتوجهت إليَّ الأحكام».

ولما فرغ، نال إجازةَ الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري:

«بحمد الله أفتيت أوَّلَ فتيا حينما كنت في الثالثةَ عشرةَ من عمري، للرابع عشر من شعبان(١٢٨٦هـ)، ولو أعيشُ إلى العاشر من شعبان (سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، تكون مدَّةُ الإفتاء خمسين سنةً ولا أحصي شكرًا لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب»[٤].

أساتذته:

أساتذته ليسوا بكثير قرأ بعض الكتب الابتدائية على مرزا غلام قادر البريلوي، وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب، ومن أساتذته الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتابًا في الهيئة، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري، والشاه آل رسول المارهروي، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي، والشيخ عبد الرحمن المكي، والشيخ حسين بن صالح جمل الليل، رحمهم الله أجمعين[٥].

سلوكه وأخذه الطريقة:

بايع مع أبيه على يد سيد آل رسول الأحمدي، وأخذ إجازةَ البيعة في السلسلةِ القادريِّةِ من شيخه، وألبسه شيخُهُ الخرقة واستخلفه.

خدماته الدينية:

اشتغل الشيخ بعد ما تخرَّجَ بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة، وكان أكبرُ همِّهِ في التصنيف، فقد ألَّفَ أكثرَ من ألف كتاب في خمسين علمًا، بعضها مطبوع، والباقي مخطوط، وهذه الكتب باللغة العربية، والأردية والفارسية.

سرعة قلمه:

وكان الشيخ رحمه الله سريعَ الكتابة، قويَّ الذاكرة، غنيًّا عن مراجعةِ الكتب غالبًا حين التصنيف والتأليف، فقد كانت تحضرُهُ العلومُ مرتَّبةً في ذهنه دائمًا ،والشاهدُ على سرعة كتابته وقوَّةِ

---

(٤) (حياة أعلى حضرت الجزء الأول).

(٥) (حياة أعلى حضرت).

حفظه كتابُهُ «النَّيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة» وقصته: أنه التقى في أوَّل حجَّةٍ له (سنة ١٢٩٥هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل، فتأثرَّ به الشيخُ حسين جدًا، وطلب منه أن يشرح كتابه «الجوهرة المضيئة» بالعربية، فشرحه في يومين، وسماه بالاسم التاريخي: «النَّيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة» (سنة ١٢٩٥هـ)، ثم زادَ عليه بعض التعليقات والحواشي وسماه بالاسم التاريخي: «الطرَّةُ الرضيئة على النِّيرة الوضيئة» (سنة ١٣٠٨هـ).

وأيضًا قدَّم إليه علماءُ مكَّةَ المشرَّفة سؤالاً متعلِّقًا «بالنوط» (وهى العملة الورقيَّة المعروفة المتداولة بين الناس)، قد عجز كبارُ العلماء عن حله، فأنجحَ الشيخ رحمه الله مسألتهم بجواب شافٍ كاف، وكتبهُ ارتجالاً بلا مراجعةِ الكتب، بلسان عربيٍّ مبين، وسمَّاه بالاسم التاريخي: «كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم» (١٣٢٤هـ)

ثم كتب عليه ضَميمةً بعد ما رجعَ إلى بلاده الهند، وسمَّاها بالاسم التاريخي: «كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم» (١٣٢٩هـ)، ثم نقلها إلى الأردية وسمَّاها بالاسم التاريخي: «الذيل المنوط برسالة النوط» (١٣٣٩هـ).

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالَّةِ على وفور علمه، وبراعته في الفقه، ونبوغه ودقَّة فهمه، وتميُّزه عن أقرانه، بل وعن كثير ممن مضى بالتنقيحِ والغوصِ على المكنون في درر العلوم ممَّا خفىَ على كثير من الناس، وذلك فَضْل الله، يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفاته: انتقلَ جدِّي الشيخُ الإمام أحمد رضاخان رحمه الله إلى الرفيق الأعلى في ٢٥ مضت من صفر سنة ١٣٤٠هـ خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن: «حي على الفلاح»، كأنَّه رحمه الله يجيب المؤذن، ويلبِّي الداعي إلى الفلاح فأفلح، وفاز بالنجاح ببلدة، بريلي الشريفة.

والإمامُ استخرجَ سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ**﴾ [الإنسان : ١٥]

رحم الله الشيخ، وأسكَنهُ فسيحَ جنَّاته سبحانه وتعالى.

عن حفيد الشيخ

محمد أختر رضا القادري الأزهري

٢٥/ من رمضان ١٤٢٥هـ

نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتى الأعظم بالهند
محمد أختر رضا خان القادري الأزهري حفظه الله تعالى

لحنفي القادري الأزهري يوم الخامس والعشرين (٢٥) من شهر صفر لعام (١٣٦١هـ) الموافق (١٩٤٢م) بمدينة بريلي في شمال الهند.

ولد الشيخ حفظه الله في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارة الهندية منذ أكثر من مائتي عام، حيث إنه ابن حفيد الشيخ الإمام الهمام، وحيد الزمان، فريد الأوان، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه، فهو ابن الشيخ المفسر الأعظم بالهند مولانا إبراهيم رضا (المكنى جيلاني ميان) ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي، ومن جهة والدته... فإن جده من والدته هو المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي البركاتي، ابن الشيخ أحمد رضا خان الحنفي البريلوي.

نشأته وتعلمه العلوم وأساتذته:

أخذ الشيخ حفظه الله الدروس الأولية والعلوم الابتدائية العقلية والدينية عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد مصطفى رضا، وحصل على شهادة خريج العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمسقط رأسه مدينة بريلي، ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين (١٩٦٣م) إلى (١٩٦٦م) درس فيها العلوم المتداولة الحديث الشريف، اللغة العربية، والفلسفة الإسلامية وغيره من العلوم وتخصص في التفسير وتخرج من كلية أصول الدين بارعا في التفاسير وعلومها ومتضلعا بها.

حياته العملية والعلمية:

بعد عودة الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند، انخرط في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام، ثم أسس بعد فترة دار الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده و معلمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان المتوفى سنة (١٤٠٢هـ)، وترك التدريس بدار ١٣ نظر الإسلام.

وقد استخلف المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان قبل وفاته، الشيخ محمد أختر رضا خليفةً في حياته، وقد برع الشيخ في الإفتاء و حلِّ المسائل المعقدة المتعلقة بالفقه، ولا غرو في ذلك فقد تعلم الشيخ حفظه الله الطريقة على يد أستاذه عن جده الشيخ أحمد رضا.

إن سماحة الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقدية، وله تلامذة ومحبون منتشرون ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة، ويعتبر سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية، وقد أُعطي الشيخ لقب تاج الشريعة من قِبلِ كبار العلماء.

وللشيخ ميل كبير لكتابته الشعر والمدائح وإلقائها في المحافل والمناسبات، وقد تم نشر ديوانه المسمى: «نغمات أختر» ثم تبعه ديوان: «سفينة بخشش» بمعنى (سفينة العفو) عام (١٩٨٦م)، وتم إصدار طبعة جديدة ومنقحة في أوائل سنة (٢٠٠٦م)، والديوان يشتمل على مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية، كما توجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد.

وللشيخ عدة تصانيف و رسائل باللغتين الأردية والعربية، وجاري ترجمة بعضها إلى اللغتين العربية والإنجليزية، من هذه المصنفات:

١) «إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين» تعريب، هو الذي بين أيدينا.

٢) «تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر».

٣) «الحق المبين».

٤) «الصحابة نجوم الاهتداء».

٥) «حاشية على صحيح البخاري».

٦) «الدفاع عن كنز الإيمان» في جزئين.

٧) « أزهر الفتاوى» خمس مجلدات.

٨) «أزهر الفتاوى» باللغة الانجليزية.

٩) «رسالة سد المشارع على من يقول إن الدين يستغني عن الشارع».

١٠) «صيانة القبور».

١١) «حكم عمليات التلفزيون والفيديو».

١٢) «عطايا القدير في حكم التصوير» تعريب.

١٣) «شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام»تعريب.

٤١) «الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء» تعريب.

١٥) «قوارع القهار على المجسمة الفجار» تعريب.

١٦) «مرآة النجدية بجواب البريلوية»،

١٧)«فقه شهنشاه وأن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله»

١٨) «الهاد الكاف في حكم الضعاف» هو تعريب لرسالة من الأردية للإمام أحمد رضا خان رحمه الله تسمّى: «منير العين في حكم تقبيل الإبهامين»، ونبذة من رسالة نادرة صنَّفها الإمام بالعربية سُمِّيت :«مدارج طبقات الحديث» التي قام سيّدي الشيخ أختر حفظه الله تحقيقها وجمعها والتعليق عليها.

إن دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي والذي يديره الشيخ بنفسه، لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، وإنما ساهم في تقديم الفتاوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنة والجماعة، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد على خمسة آلاف فتوى.

إن الشيخ العلامة أدام الله بركاته ليس بارعا في اللغتين العربية والأردية فحسب. بل إن له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء باللغة الإنجليزية، وأصدر كتابا فيها.

نسأل الله العلي القدير أن يديم الصحة والعافية لشيخنا العلامة محمد أختر رضا، ويلبسه حلل التقوى وأتباع السنة النبوية الشريفة، وأن يطيل الله في عمره، أن يبقيه ذخرا للإسلام والمسلمين، منصورًا على أعدائه وأنه يحفظه منهم، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين. اللهم آمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدين.

محمد خالد المكي

فتوى الشيخ عمر الدين الهزاروي المندرجة في رسالة«إهلاك الوهابيين»

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول علماء الدين والمفتون بالشرع المتين في "مقبرة قديمة لأهل السنة" هل يجوز فيها بناء للسكنى بعد حفر القبور على وفق المذهب الحنفي، وهل في هذا الصنيع إهانة للقبور أم لا؟

الجواب

ومنه الهداية إلى الحق والصواب.

ليعلم أن الوهابية النجدية بلغوا من معاداة الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام، وعامة أهل السنة مبلغًا، لم يبلغه أية فرقة مبتدعة، ومن أجل ذلك تصانيف أكابر ملاعينهم الأباطيل مشحونة بإهانة المحبوبين، من شاء فليراجع تصانيف: "النجدي"(٦)، و"إسماعيل الدهلوي"(٧)، و"صديق حسن البوفالي"(٨)، و"خرم علي"(٩)، و"رشيد الكنكوهي"(١٠) وغيرهم، ومن جملة

---

(٦) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن مشرف صاحب نجد الذي تنسب إليه الطائفة الوهابية،وهذا هو المعروف من نسبه،ويذكر أنه من مضر ثم بني تميم، ولد سنة ١١١٥هـ، بالعينية، وتوفي سنة ١٢٠٩ هـ. أبجد العلوم [٣/ ١٩٤]

(٧) إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي، ولد لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، وله مؤلفات منها «تقوية الإيمان»و«الصراط المستقيم» وغيرها، وهو من أكبر أسباب الافتراق بين مسلمين في الهند، فقُتل في «بالا كوت» من مناطق «باكستان» تقريبا في حدود سنة ١٢٤١هـ. (نزهة الخواطر،٧/ ٩١٤).

(٨) هو: صديق حسن بن أولاد على الحسنى البخارى القنوجى، ولد يوم لأحد عشرة بقين من جمادى الأولى سنة ١٢٤٨هـ ببلدة "بانس بريلى" وله مصنفات كثيرة، وكان كثير النقل عن القاضى الشوكانى وابن القيم وشيخه ابن تيمية الحرانى وأمثالهم، وكان له سوء ظن بأئمة الفقه والتصوف جدا، لا سيما أبى حنيفة. أنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، [٨/ ١٢٤٦-١٢٤٧]

(٩) هو:خرم علي البلهوري أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ ببلهور بفتح الموحدة، وتشديد اللام قرية من أعمال كانبور،وله نصيحة المسلمين رسالة مشهورة، في نصر التوحيد والسنة على طراز تقوية الإيمان للشيخ إسماعيل الشهيد، وله رسالة في قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة. توفي في آسيون ودفن بها سنة إحدى

الإهانات أنه أصبح شعار هذه هدم قبور الأنبياء، والأولياء، والشهداء عليهم الصلاة والسلام، وإعدامها حسب ما أمكن.

قال العلامة أحمد بن علي البصري في «فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب»: منها أنه صح أنه يقول «لو أقدر على حجرة الرسول ﷺ لهدمتها». وقال أيضًا في مقام آخر: «تهديم قبور شهداء الصحابة المذكورين لأجل البناء على قبورهم ضلالة أي ضلالة» انتهى، مختصرًا.

وقال العلامة المذكور في المقام الثالث: قال بعضهم ولو كان المبني عليه مشهورًا بالعلم والصلاح أو كان صحابيًا، وكان المبني عليه قبة، وكان البناء على قدر قبره فقط، فينبغي أن لا يهدم لحرمة نبشه وإن اندرس.

إذا علمت هذا فهذا البناء على قبور هؤلاء الشهداء من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لا يخلو إما أن يكون واجبًا أو جائزًا بغير كراهة وعلى كل، فلا يقدم على الهدم إلا رجل مبتدع ضال، لاستلزامه انتهاك حرمة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، الواجب على كل مسلم محبتهم ومن محبتهم، وجوب توقيرهم وأي توقير لهم عند من هدم قبورهم، حتى بدت أبدانهم وأكفانهم كما ذكر بعض "علماء نجد" في سؤال أرسله إلي. انتهى مختصرًا.

وهؤلاء الملاعنة، الذين أصبح شعارهم هدم قبور الأنبياء، والأولياء عليهم الصلاة والسلام، بعثهم على ذلك أن هؤلاء الأشقياء يزعمون أن المذكورين بعد موتهم ظاهرًا يفقدون الحس بحيث لا يشعرون، ويستحيلون عندهم ترابًا بعد الموت – والعياذ بالله تعالى –.

قال الملا إسماعيل الدهلوي في صفحة ٦٠ من «تقوية الإيمان» متبجحًا في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم الرفيع وحاكيًا عنه ما لفظه: «أنا أيضًا يوم أضل في التراب بعد الموت»(١١).

وإذا كان هذا زعمهم في سيد المرسلين عليه الصلاة والتسليم، وكانت محاولتهم لهدم مشهده

وسبعين وقيل ست وسبعين ومائتين وألف. أنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، [٧ / ٩٦٣]

(١٠) رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش بن غلام حسن بن غلام علي، ولد لستّ خلون من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، ومات لثمان خلون من جمادي الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وألف. (نزهة الخواطر، ٨/ ١٢٢٩).

(١١) هذا وفق نسخة الإمام، أما فى نسخة " تقوية الإيمان" التى بين أيدينا (ص ٤٢).

الطاهر صلى الله تعالى عليه وسلم، وقبور الشهداء، والصحابة الكرام، فما سؤالك عن بقية أموات عامة المؤمنين والصالحين، وإذا كان شعار النجدية الوهابية هدم قبور المؤمنين بل والأنبياء والأولياء أجمعين عليهم الصلاة والتسليم، فلا يجوز لأحد في هذه الحالة المسئول عنها أن يبني مكانًا لسكناه وراحته هناك بعد هدم قبور المسلمين، بل وبعد حفرهم، ينهمك ويشتغل بلذة الدنيا، وهو إيذاء لأصحاب القبور، وإهانة لهم وممنوع على كل حال، لأن الأنبياء والشهداء والأولياء – عليهم التحية والثناء – أحياء عند أهل السنة مع أجسامهم الشريفة بل حرمت أبدانهم النظيفة على الأرض ومنعت من أن تأكلها، وكذلك أبدان الشهداء والأولياء وأكفانهم، تظل في القبور سليمة وصحيحة ويرزقون.

قال العلامة السبكي[١٢] – عليه الرحمة – في «شفاء السقام»: « وحياة الشهداء أكمل وأعلى، فهذا النوع من الحياة والرزق لا يحصل لمن ليس في رتبتهم، وأما حياة الأنبياء فأعلى وأكمل وأتم من الجميع، لأنها للروح والجسد على الدوام على ما كان في الدنيا»[١٣].

قال القاضي ثناء الله الباني بتي[١٤] في «تذكرة الموتى»: قال الأولياء «أرواحنا أجسادنا» يعني أن أرواحهم تعمل عمل الأجسام ربما تتلون أجسادهم من غاية اللطافة بلون الأرواح يقال: إنه لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظل وأرواحهم تذهب إلى حيث شاءت من الأرض والسماء والجنان وبسبب هذه الحياة، لا تأكل الأرض أجسادهم بل تسلم أكفانهم أيضًا[١٥].روى

---

(١٢) هو: شيخ الإسلام تقي الدين السبكي الفقيه المحدث قاضي القضاة الإمام علي بن عبد الكافي بن علي أبو الحسن الأنصاري الخزرجي المصري الشافعي (٦٨٣ ه – ٧٥٦ ه)

(١٣) شفاء السقام فى زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، (ص ٣٥٦)

(١٤) هو: ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم، كان من ذرية الشيخ جلال الدين العثماني، ولد ونشأ ببلدة باني بت، مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف ببلدة باني بت. أنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر [٧ / ٩٤٢]

(١٥) تنبيه: مر في قول العلامة أحمد بن علي البصري: أنه لما هدم قبور الشهداء والصحابة الكرام عليهم الرحمة والرضوان بدت أكفانهم وأبدانهم ومن هذا يظهر أنها كانت سالمة وقد مر على دفن الصحابة نحو ألف ومائتي عام. فتف ألف مرة "للملا إسماعيل" و"مقلديه" من الوهابية المسودة الوجوه حيث يعتقدون في ذاته المقدس صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه العقيدة النجسة التي لا تليق بمسلم – أعاذ الله سبحانه وتعالى

ابن أبي الدنيا عن مالك: «أرواح المؤمنين تسرح حيث شاءت والمراد من المؤمنين الكاملون، يعطي الله سبحانه وتعالى أجسادهم قوة الأرواح، حيث يصلون في قبورهم، ويذكرون، ويتلون القرآن.[١٦] انتهى.

وقال لشيخ الهند المحدث الدهلوي في «شرح المشكاة»: «أولياء الله تعالى نقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين والناس لا يشعرون»[١٧].

وقال العلامة العلي القاري في «شرح المشكاة»: «لا فرق لهم في الحالين ولذا قيل: أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار إلى دار»[١٨]. الخ.

وأورد العلامة جلال الدين السيوطي – عليه الرحمة – في «شرح الصدور» روايات معتمدة في حياة الأولياء بعد الممات تنقل ههنا:«روى الإمام العارف بالله الأستاذ أبو القاسم القشيري[١٩] – قدس سره – في "رسالته" بسنده عن الولي المشهور سيدنا أبي سعيد الخراز – قدس الله سره الممتاز – أنه قال: كنت بمكة المعظمة فرأيت بباب بني شيبة شابًا ميتًا فلما نظرت إليه تبسم في وجهي وقال لي: يا أبا سعيد! أما علمت أن الأحباء أحياء وإن ماتوا، وإنما ينقلون من دار إلى دار»[٢٠].

وروي عن سيدي أبي علي الروذباري قدس سره أنه قال:«أنزلت فقيرًا في قبر فلما حللت عقدة كفنه، وضعت رأسه على التراب، لعل الله يرحم غربته، ففتح الفقير عينيه، وقال لي يا أبا علي! أتذللني بين يدي من يدللني، قلت له يا سيدي! أحياة بعد الموت؟ قال: بلى أنا حي وكل

أهل السنة والجماعة من وخامة صحبتهم – [الأزهري]

(١٦) تذكرة الموتى (باللغة الأردية) (ص ٧٥).

(١٧) أشعة اللمعات، كتاب الجهاد، باب حكم الإسراء، (٣/ ٤٣)

(١٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،كتاب الصلاة، باب الجمعة، (٣/ ٢٤١).

(١٩) هو:عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد الاستوائي الامام أبو القاسم القشيرى النيسابوري الشافعي المحدث الصوفى ولد سنة ٣٧٦ هـ وتوفى بنيسابور، من تصانيفه.اربعون في الحديث. استفاضة المرادات. بلغة المقاصد في التصوف. التخبير في علم التذكير في معاني اسم الله تعالى. التيسير في علم التفسير. الرسالة القشيرية في التصوف. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين [٢ / ١٧٤]

(٢٠) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، [ص ٢٠٥]

محب لله حي لأنصرنك بجاهي غدًا»(٢١).

وروي عن إبراهيم بن شيبان – قدس سره – أنه قال: «صحبني شاب حسن الإرادة، فمات، فاشتغل قلبي به، وتوليت غسله، فبدأت بشماله من الدهشة، فأخذها مني، ثم ناولني يمينه، فقلت: صدقت يا بني وأنا غلطت»(٢٢).

وروى نفسه عن أبي يعقوب السوسي النهرجوري – قدس سره – أنه قال: «غسلت مريدًا، فامسك إبهامي وهو على المغتسل. فقلت: يا بني! خل يدي، فإني أدري أنك لست بميت، وإنما هي نقلة، فخلى عن يدي»(٢٣).

وروى القشيري نفسه عن المذكور آنفًا أنه قال:جاءني مريد بمكة، فقال يا أستاذ غدًا أموت وقت الظهر، فخذ هذا الدينار، فاحفر لي بنصفه، وكفني بالنصف الآخر، فلما كان الغد وجاء وقت الظهر جاء وطاف، ثم تباعد ومات، فلما وضعته في اللحد فتح عينيه، فقلت: أحياة بعد الموت؟ فقال: أنا محب، وكل محب لله حي(٢٤).

وبعض عامة المؤمنين وبقية الأموات وإن لم تسلم أبدانهم فمع ذلك يتأذون بالجلوس على قبورهم وبتوسدها وبخفق النعال، ثبت هذا بالأحاديث الصحيحة ثبوتًا بلا ريب.

روى الحاكم، والطبراني عن عمارة بن حزم رضي الله عنه أنه ﷺ رآني جالسًا على قبر فقال: يا صاحب القبر! انزل من القبر، لا تؤذ صاحب القبر، ولا يؤذيك(٢٥).

---

(٢١)" شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور" بلفظ « أنه ألحد فقيرا، فلما فتح رأس كفنه ووضعه على التراب ليرحم الله غربته قال: ففتح لي عينيه وقال لي يا أبا علي! لا تذللني بين يدي من يدللني فقلت يا سيدي: أحياة بعد الموت؟ فقال لي بل أنا حي، وكل محب لله حي، لأنصرنك بجاهي غدا».[ص ٢٠٥]

(٢٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور [ص ٢٠٦]

(٢٣) المرجع السابق.

(٢٤) المرجع السابق.

(٢٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم،ذكر عمارة بن حزم الأنصاري رضي الله عنه، الرقم/ ٦٥٠٢ [٣ / ٦٨١] ذكره أيضاً الإمام السيوطي: فى"شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور" [ص ٢٩٢]

وروى سعيد بن منصور في سننه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنه سأله رجل عن وطء القبر بالقدم فقال كما أكره أذى المؤمن في حياته، فإني أكره أذاه بعد موته»(٢٦).

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه بسند حسن عن "مارة بن حزم"(٢٧) المذكور أنه قال: «رآني ﷺ متوسدًا قبرًا فقال: لا تؤذ صاحب هذا القبر، أو قال لا تؤذه»(٢٨).

وقد جرب هذا الأذى أهل البصيرة من التابعين العظام والآخرون من العلماء الكرام.

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي قلابة البصري أنه قال: أقبلت من الشام إلى البصرة، فنزلت الخندق، فتطهرت وصليت ركعتين بالليل، ثم وضعت رأسي على قبر، فنمت، ثم انتبهت فإذا بصاحب القبر يشتكي، ويقول لقد آذيتني منذ الليلة.....الخ(٢٩).

وروى الإمام البيهقي في «دلائل النبوة»، وابن أبي الدنيا أن أبا عثمان النهدي، عن ابن مينا التابعي أنه قال: ذهبت في مقبرة، ورقدت فيها، بعد ما صليت ركعتين، والله إني كنت منتبهًا حقًا، إذ سمعت رجلاً من القبر يقول: قم! فقد آذيتني(٣٠).

---

(٢٦) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، [ص ٢٩٢]

(٢٧) هو: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي الأنصاري، أبو الضحاك -ويقال: أبو محمد-، شهد الخندق وما بعدها، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران -وهم بنو الحارث بن كعب- وهو ابن سبع عشرة سنة، واستعمله عليهم، بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتابا فيه الفرائض، والسنن والديات وغير ذلك، وهو أخو عمارة ومعمر ابني حزم، توفي بالمدينة بعد الخمسين في قول عامة أهل العلم، وقيل: إنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب، وهو وهم، والله أعلم. انظر "الإصابة" ٤/ ٦٢١، و"أسد الغابة" ٤/ ٢١٤، و"تهذيب الكمال" ٢١/ ٥٨٥-٥٨٧.

(٢٨) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده، لفظه: «قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم متكأ على قبر، فقال: " لا تؤذ صاحب هذا القبر - أو لا تؤذه - »،[٣٩/ ٤٧٦]

(٢٩) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور [ص ٢٩٧]

(٣٠) أخرجه البهقى فى دلائل النبوة، لفظه: «عن ابن مينا أو ميناس قال: لبست ثيابا لي خفافا، ودخلت الجبان، فأصابني برد شديد فملت إلى قبر، فصليت ركعتين خفيفتين، ثم أضطجعت على القبر، فوالله! أني لنبهان إذ سمعت قائلا في القبر يقول: قم فقد أذيتني....إلخ»، أبواب من رأى في منامه شيئا من آثار نبوة محمد على عهده وما ظهر في ذلك.....، [٧/ ٤٠]، وذكره أيضاً الإمام السيوطى فى "شرح الصدور بشرح حال الموتى

وأخرج ابن مندة عن القاسم بن مخيمرة – رحمه الله تعالى – قال: «لأن أطأ على سنان رمحي حتى ينفذ من قدمي أحب إلي من أن أطأ على قبره». (٣١) ثم قال: وطأ رجل قبرًا فسمع وهو يقظان إليك عني يا رجل! ولا تؤذني(٣٢).

وقال العلامة الشرنبلالي في "مراقي الفلاح" أخبرني الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحموي الحنفي(٣٣) رحمه الله تعالى: «أنهم يتأذون بخفق النعال»(٣٤).

ومن ثم قال فقهاءنا الكرام الحنفية – عليهم الرحمة –: «إن البناء على القبر للسكنى والجلوس والنوم عليه وقضاء حاجة الإنسان عليه أو قريبًا منه، كل هذه الأمور مكروهة أشد كراهة قريبًا من الحرام».

في "الهندية": «يكره أن يبنى على القبر، أو يقعد، أو ينام عليه، أو يطأ عليه، أو يقضي حاجة الإنسان من بول، أو غائط....» الخ(٣٥).

وعلل ذلك العلامة الشامي في حاشيته على"الدر المختار" بقوله: «لأن الميت يتأذى بما يتأذى به الحي». (٣٦)

بل روى الديلمي عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها تصريحات بهذه الضابطة وهو أنه ﷺ قال: «الميت يؤذيه في قبره، ما يؤذيه في بيته». (٣٧)

والقبور" [ص ٢١١]

(٣١) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور [ص ٢٩٣]

(٣٢) ذكره الإمام السيوطى فى "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور" ولفظه « لأن أطأ على سنان رمحي حتى ينفذ من قدمي أحب إلي من أطأ على قبر وإن رجلا وطىء على قبر وإن قلبه ليقظان إذ سمع صوتا من القبر إليك عني يا رجل لا تؤذيني»[ص ٢٩٣]

(٣٣) هو: أحمد بن محمد الحسني، الحموي، الحنفي (شهاب الدين). (١٠٩٨ هـ)، معجم المؤلفين [٢ / ٩٣]

(٣٤) مراقي الفلاح، باب أحكام الجنائز، (فصل) في حملها ودفنها، [ص ٢٣٣]

(٣٥) الفتاوى الهندية، الباب الحادي والعشرون في الجنائز، الفصل السادس في القبر والدفن والنقل من مكان إلى آخر، [١ / ١٦٦]

(٣٦) رد المحتار، كتاب الطهارة، فصل الاستنجاء، [٣ / ٥٨]

(٣٧) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس الرقم/ ٧٥٤[١ / ٥٥]

وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته**».(٣٨)

وأظهر من الشمس أن البناء على القبر بعد حفره، يتضمن هذه الأمور كلها، مما يوجب جزمًا إهانة أهل القبور، وأذاهم، وهذا لا يجوز أبدًا في مذهبنا الحنفي.

وإن اعترض معترض بأنه قال العلامة الزيلعي في "شرح الكنز": «ولو بلي الميت وصار تراباً، جاز دفن غيره في قبره وزرعه والبناء عليه».(٣٩)

فالجواب:

أولاً: أن قول: العلامة "الزيلعي" هذا معارض للأحاديث المشهورة، والروايات المذكورة، فلا يقبل.

وثانيًا: رد العلامة "الشرنبلالي" في "إمداد الفتاح" قول العلامة الزيلعي، هذا من أجل روايات معارضة أخر، فلا يجوز العمل به.

قال في "الإمداد": يخالفه ما في "التتارخانية": «إذا صار الميت ترابًا في القبر يكره دفن غيره في قبره لأن الحرمة باقية...» الخ.(٤٠)

يؤيد هذا ما حرره العلامة "النابلسي(٤١)" في "الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية" ونصه: «معناه أن الأرواح تعلم بترك إقامة الحرمة والاستهانة فتتأذى بذلك».(٤٢)

---

(٣٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجنائز،باب ما قالوا في سب الموتى وما كره من ذلك، الرقم/ ١١٩٩٠ [٣/٤٦]

(٣٩) تبيين الحقائق، باب الجنائز، [١ / ٢٤٦]

(٤٠) رد المحتار، باب صلاة الجنازة، [٦ / ٣٦٧]

(٤١) هو: عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي، الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القادري، المعروف بالنابلسي. ولد: سنة (١٠٥٠هـ-١٦٤١م)، وتوفى: سنة (١١٤٣هـ-١٧٣١ م). معجم المؤلفين [٥ / ٢٧١]

(٤٢) الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، النصف الثامن.....الخ. (٢/ ٥٠٥)

وقال العلامة شيخ الهند(٤٣) في شرح المشكاة: «لعل المراد أن الميت روحه تكره ذلك، ولا ترضى بالتوسد على قبره من جه،ة تضمن ذلك استهانة به، واستخفافًا».(٤٤)

وإذا كان توسد القبر إهانة لأهل القبور، وترك تعظيم لهم، فزرعه والبناء عليه، يوجب الإهانة بالطريق الأولى.

ثالثًا: نسائل السائل المتأدب بآداب النجدية، كيف علمت أن الميت صار ترابًا بالكلية، ولم يبق حتى عظمه، ولم ينبش القبر بعد، ولم يحدد في القرآن ولا في الحديث، موعد يصير بعد مضيه حتى عظام الميت ترابًا، بل جرب مرارًا، وشهد أنه إذا حفل محل في ناحية من عمران قديم، ظهرت فيه قبور، كانت العظام فيها بل أجسام بعض صحيحة وسليمة، وكانت فيها يبدو من الكتابة (على الألواح الحجرية) قبورًا مضى عليها ثلاثة أو أربعة قرون، فلا يجوز ارتكاب أمر ممنوع شرعي من غير دليل، ولا ضرورة شرعية، بناء على رواية مبهمة، وإن عاد المعترض بعد وقال في "ممبائي" وغيرها من المدن العظيمة، يدفنون الموتى بعد ما يحفرون القبور، فإذا كان حفر القبور موجبًا لإهانة الأموات، فلماذا يجري هذا العمل في هذه البلاد؟

فالجواب: أن المحل في هذه البلاد ضيق جدًا، ولا تسع المقابر بحيث يكون لكل ميت قبر على حدة، فيجوز هذا من أجل هذه الضرورة الشديدة لأن «الضرورات تبيح المحظورات»(٤٥) أصل مجمع عليه.

في "شرح المنية الكبير": «ولا يحفر قبر لدفن آخر، ما لم يبل الأول، فلم يبق له عظم، إلا عند الضرورة، بأن لم يوجد مكان سواه...»الخ(٤٦).

وجملة القول أنه لا يجوز في الحالة المسئولة عنها، البناء على القبور بعد حفرها في مذهبنا الحنفي، وأنه إهانة لأهل القبور بلا شبهة وشك، فلا يجوز. هذا ما عندي والعلم الأتم عند ربي.

---

(٤٣) هو: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله أبو محمد الدهلوي المحدث الحنفي، المتوفى سنة (١٠٥٢هـ) اثنتين وخمسين وألف. [١ / ٢٦٠]

(٤٤) أشعة اللمعات، باب الدفن، فصل الثالث، (١/ ٦٩٩)

(٤٥) الأشباه والنظائر:[١ / ٥٥]

(٤٦) غنية المستملى شرح منية المصلى، فصل فى الجنائز، (ص ٦٠٧)